

أنا وأنت على الطريق

شبان وشابات دون زواج في مصر

الأسرة في عالم متغير... تقول الدكتورة نادية حليم في مجلة تنشر في مصر تحت هذا الموضوع إن المجتمع المصري يشهد حالات كثيرة لشابات وشبان تعدت أعمارهم الثلاثين دون زواج. فتعالى سيدتي المستمعة نستمع إلى ما كتبتة الدكتورة نادية عن ظاهرة الفتاة غير المتزوجة في المجتمع المصري. قالت: تصل نسبة الفتيات غير المتزوجات في مرحلة السن ٣٥-٤٩ في محافظة القاهرة وحدها إلى ١٩% ، وتكون أعلى في المناطق الحضرية عنها في الريف. ومن المصطلحات السيئة التي درج المجتمع على استعمالها عندما يتقدم العمر بالفتاة دون زواج أن يطلق عليها كلمة "عانس" وهي كلمة مرفوضة تماما، وتحمل في طياتها معنى الوصمة التي تلحق بالفتاة. وبهذه المناسبة فإن لفظ العنوسة يطلق على كل من الرجل والفتاة إذا تقدّم بهما العمر دون زواج. وعلى الرغم من أنه لا يوجد سن محدد للزواج إلا أنه هناك دائما متوسط عمرٍ مفضلٍ تتزوج فيه الفتيات والفتيان. وبالطبع هناك معوقات تؤجل هذا الزواج منها إجتماعية وأخرى ثقافية وأخرى اقتصادية. وتعود الأسباب الاجتماعية إلى التعليم الذي أصبحت تهتم به الفتاة كما الفتى. والتطلع إلى العمل والكسب والاعتماد الاقتصادي على الذات. وهناك اهتمام في الوقت الحالي بين طبقة المثقفات والمتعلمات يتجه إلى الاختيار وليس إلى الزواج من إي طارق. فالزواج لدى هذه الشريحة ليس هدفا في حد ذاته. وتدفع رؤية الفتاة لذاتها واحترامها لنفسها إلى البحث عن شريك للحياة يؤمن لها هذا الاحترام ويشبع لديها قناعات جديدة عن مفهوم الزواج وما يقترن به من حقوق وواجبات.

كتبت لنا الدكتورة نادية حليم عن موضوع العنوسة عند الفتيات خاصة الذي يواجه الأسرة في هذا العالم المتغير وأسبابها المتعددة. فقالت بأن السبب الاجتماعي هو تعليم الفتاة كما الفتى والتطلع إلى الزواج بشريك حياة يكن لها الاحترام ويؤمن لها الحقوق والواجبات. أما السبب الاقتصادي الذي يعوق الفتى والفتاة عن الارتباط والزواج فهو نسبة البطالة العالية وارتفاع تكلفة الزواج وضعف الدخل وازدياد نفقات المعيشة. أما المعوق الثقافي للزواج وأحد أسباب العنوسة فهو أن الرجل الشرقي يتطلع في أي مرحلة عمرية إلى الزواج من صغيرات السن، والأقل تعليما ودخلا باعتقاد وهمي أنها ربما تكون أكثر سلاسة ومرونة في التعامل معه وأكثر ميلا لقبول الانصياع والتبعية والطاعة. وربما ينعكس هذا سلباً على استقامة الحياة الزوجية واستمرارها وضمن عوامل نجاحها. وربما يكون ذلك أحد الأسباب وراء كثرة عدد المطلقات والأرامل من النساء. وتجدر الإشارة إلى ما يشاع باطلا أن تعليم المرأة وتوعيتها بحقوقها أثناء تنشئتها قد أضر سلبا على علاقات الزواج. لكن هذا المنحى من التفكير الخاطئ يحتاج إلى إعادة بناء رؤية جديدة لدى الرجل كما للمرأة.

إذن، تعددت الأسباب يا سيدتي المستمعة في شأن ازدياد عدد الفتيات غير المتزوجات في مجتمعاتنا ولا سيما الحضرية منها أكثر من الأرياف. وبما أن العالم كله يمر بتغييرات كثيرة فإن تكوين الأسرة قد تعرّض هو الآخر لمفاهيم جديدة تُبنى على أساسها الأسر الحديثة وليس كما في الماضي الغابر. ومهما كان الوضع فبقاء الفتاة غير متزوجة، ليس هو عاراً، خاصة إذا كانت تقوم بدعم نفسها ولا تحتاج إلى إعالة. ثم إن عدم الزواج لا يقلل من قيمتها كإنسانة في المجتمع على الرغم من أن بعض المجتمعات خاصة العربية تنظر إلى الفتاة غير المتزوجة وتصفها بأنها عانس وكأنها فقدت قيمتها الحقيقية إذا بقيت من دون زواج. وفي هذه النظرة بالطبع ما يؤثر على نفسية الفتاة وعلى نظرتها هي لنفسها فتشعر بالشفقة على نفسها وترثي لحالها في بعض الأحيان.

إن الزواج يا سيدتي المستمعة ، ويا أختي الفتاة، هو لاشك خطة إلهية وضعها الله حين خلق أبونا الأولين آدم وحواء. وهو أمر مقدس ومطلوب. لكن الفتاة التي لم تتوفق بعد بشريك حياة مناسب وبقيت هكذا غير متزوجة ، فهي أيضاً مقدسة. لماذا لأن الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل كتب ويوحى من روح الله القدوس في الكتاب المقدس هذه الكلمات: إن غير المتزوجة تهتم فيما للرب. والمتزوجة تهتم كيف ترضي رجلها. أي أن لديها الوقت الكافي لكي تخدم الله من وقتها ومالها وما إلى ذلك أكثر من المتزوجة. ثم إن عدم الزواج يا فتاتي لا يحطم الإنسان أو يقلل من قيمته البتة، بل إن الزواج بشخص غير مناسب حطم ويحطم الكثيرين. ينظر الله الخالق إلى الفتاة غير المتزوجة بنفس نظرتة التي ينظر فيها إلى المرأة المتزوجة، لأن الزواج لا يزيد من قيمة الإنسان . فالله ينظر إلى الإنسان نظرة المحبة والرحمة والنعمة بغض النظر عن وضعه الاجتماعي والعائلي والثقافي. لأن الله أحب العالم كله . والله أحبه لأن للإنسان قيمة عالية هي قيمة نفسه الخالدة. حتى إن يسوع المسيح المخلص والمعروف عند البعض ب عيسى بن مريم قال في هذا الشأن مرة: **لأنه ماذا ينتفع الإنسان أن يربح العالم كله ويخسر نفسه؟ أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه؟** إذن مغزى الكلام هو أنه وبغض النظر عن حالة الإنسان الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية فإن قيمته الحقيقية هي قيمة نفسه . لماذا ؟ لأنها خالدة. فهي نسمة من روح الله . لهذا لم يرد الله أن يخسر الإنسان نفسه التي أضحت بعيدة عنه تعالى بفعل العصيان. فأرسل للإنسان يسوع المسيح كلمته الأزلي، لكي يفتدي هذه النفس البشرية ذات القيمة الغالية. فمات لكي يفتديها من عذاب الانفصال عن الله تعالى. وهكذا حتى كل من يؤمن بيسوع المسيح لا يهلك بل تكون له الحياة الأبدية. هنا تكمن قيمة نفسك يا فتاتي ، ويا سيدتي، ويا سيدي الرجل. فليس المجتمع، هو الذي يمنحك قيمتك الحقيقية يا فتاتي ، بل الله خالقك وصانعك. فهل تقدرين عمله العظيم من أجلك؟ ومن أجل خلاص نفسك؟
